أعظم الاشياء موقعا من أنفسهم وأهمها لديهم

كان مقصد الاتحاديين خفيا ثم عرف رويدا رويدا ، ثم اشتهر وتواترت أخباره في جميع الامم . واننا ننقل من ذلك عن جريدة الاهرام ما يأتي :

الاسلام والجامعة الطورانية

كيف يسعى الاتحاديون لملاشاة الحضارة الاسلامية (*)

كتب مراسل شركة [سنترال نيوز] الخاص يقول :

في خلال بضع السنوات الاخيرة بدت في بلاد تركيا طلائع حركة جديدة تعرف بنهضة «بني طوران» أو [الطورانية الحديثة] وغرضها هدم المدنية الاسلامية واحياء العصبية التركية على انقاضها والجمع بين العناصر التركية التترية والشعوب المنتمية اليها ومنها الامة البلغارية. أما القائمون بهذه الحركة فهم قوم مشهورون بعدائهم للاسلام وتعصبهم عليه وكثيرا ما يجاهرون بأقوالهم وكتاباتهم بذلك الكره بحجة ان الاسلام يسعى لقتل العصبية القومية ويحول دون نشوء المدنية التركية ولذلك فهم يسعون لجعل الجنسية التركية مستقلة عن الاسلام كل الاستقلال

ومما يقولونه أيضا ان الاسلام لا محل له في المدنية ولا يمكن ان يعيش طويلا الا اذا أدخلت عليه تنقيحات عديدة تلائم المذاهب التركية القومية

ولهذه النهضة وجهتان احداهما أدبية والاخرى سياسية . فغاية الوجهة الاولى تمجيد الشعوب الطورانية ونشر تاريخها المجيد . وغاية الوجهة الثانية القضاء على العصبية العربية . فجنكيز خان هو في نظرهم نموذج الملوك ورجال السياسة فكل مملكة ينشؤونها يجب ان تقوم على المثال الذي رسمه . وأما العرب في نظرهم فهم معصية على الاتراك . ولذلك يجب القضاء عليهم أو ادماجهم في العنصر التركي حتى ينسى العالم تاريخهم وتقاليدهم . أما لغتهم فلا بد من محوها واحلال اللغة التركية محلها في كل صقع وناد

(*) نشرت في العدد الذي صدر من الاهرام في يوم الخميس ١٦ ذي القعدة سنة ١٤ سبتمبر

والغريب ان كتاب الاتراك الحاليين الذين يدعون بأنهم وطنيون بكل معنى الكلمة ينشرون اليوم المقالات الضافية ويحثون أبناء قومهم على الطواف بجميع أنحاء السلطنة للمناداة بهذه البدعة الجديدة ومن أغرب ما يروى من هذا القبيل ان أحد الاتراك طاف حديثا بسوريا وهو ينادي بهذه الضلالة

والحكومة الاتحادية تؤيد الآن جمعية «بني طوران» وتعززها بالاعانات المالية العديدة وتسمي تلك الاعانات «باعانات الملية التركية» وجميع كبار الاتحاديين أعضاء فيها وهم يعيدون عن الاسلام بعد الارض عن السماء. والمسلمون ينكرونهم لما يرون منهم من الاعتداء على حدود الشريعة الغراء

ولا يخفى ان الالمان هم الذين يؤيدون الاتحاديين في هذه السياسة الخرقاء فقد ثبت لهم الآن انهم لا يستطيعون اخضاع الاسلام لسياستهم ولا هم نجحوا في اثارة المسلمين الخاضعين لفرنسا وانكلترا على هاتين الحكومتين. فانقلب زعمهم العطف على الاسلام الى كره شديد له وأخذوا يسعون ضده مستعينين على ذلك بالجامعة الطورانية الجديدة. وقد علم العالم أجمع ما كان من أمر المنشورات الالمانية التي اكتشفها الجنرال [سمطس] في موشي والتي كان غرضها سحق الاسلام في المستعمرات الالمانية، ولذلك فألمانيا هي أكبر خطر على الاسلام مع انها تتظاهر بالغيرة على المسلمين

(*)

ليس من ينكر فضل الاسلام على العالم وما كان لمدنيته من الآثار المجيدة. أما الشعوب الطورانية فليس في التاريخ ما يدل على انها عملت عملا واحدا أفاد الانسانية بل بالعكس كانت جميع أعمالها تدميرا وتخريبا فالطورانيون لم يستنبطوا شيئا للمنفعة بل كانوا حيثما حلوا أخربوا معالم المدنية ومحوا آثارها واستعبدوا الشعوب التي يقهرونها بأساليب هي في غاية الهمجية

أما أدعاء دعاة الجامعة الطورانية بأن الاسلام قد حال دون نشوء المدنية التركية فغير صحيح. ولا يخفى ان المدنية العثمانية هي خليط من آثار المدنيات العربية والفارسية والبيزنطية والشعوب الطورانية التي لم تدخل في الاسلام لا مدنية لها على الاطلاق وانما هي استعارت شيئا من نمالة الحضارة الصينية ولو ان السلطنة العثمانية قد

اعتمدت على المدنية التركية لكانت قد أصبحت في خبر كان منذ أجيال عديدة لان المدنية التركية كما قلنا هي تخريبية لا تعميرية والشيء الوحيد الذي يفوق به الطوراني غيره هو الظلم والجور واضطهاد جميع العناصر التي لا تسبح بحمد الطورانية وتحمدل . وسبب ذلك اعتقاده بأن جميع تلك العناصر وقفت حائلا بينه وبين تركمان آذربيجان والقوقاز .

هذه رسالة شركة سنترال نيوز وقد نشرت الصحف الانكليزية كلها هـذه الرسالة وبسطت فيها الكلام بسطا ضافيا

الاسلام والطورانية الحديثة

ما يفعله الاتحاديون لمقاومة الاسلام (*

نشرنا منذ بضعة أيام فصلا عن الاسلام والطورانية الحديثة ضمناه ما نشرته الصحف الانكليزية نقلا عن شركة « سنترال نيوز » الصحافية . وقد وقفنا الآن على مقالة ضافية في هذا الموضوع نشرتها مجلة الشرق الادنى فرأينا أن نورد خلاصتها لحضرات القراء قال الكاتب :

بدت طلائع الطورانية الحديثـة في الاستانة في عام ١٩١٣ ثم أخذت تمتـد وتزداد جلاء حتى أصبحت نهضة عامة في جميع انحاء السلطنة العثمانية . وخلاصة ما يعرف عن هذه النهضة أنها تركية محضة غرضها الاصلي الانفصال عن الاسلام ولها أغراض أخرى عديدة ينحصر أهمها في ما يأتي :

(١) جعل الجنسية التركية مستقلة عن الاسلام

(٢) ترقية الروح العسكري في الاتراك

(٣) انشاء علاقات تجارية وغيرها مع مسلمي اذربيجان وروسيا الاسيوية وروسيا الجنوبية

---

*) نشرت في العدد الذي صدر من الاهرام في يوم السبت ١٨ ذي القعدة ـ ١٦ سبتمبر

(٤) تطهير اللغة التركية من كل ماهو عربي أو فارسي

(٥) محو الجنسية العربية وادماجها في الجنسيات الاخرى

ويرمي القائمون بهذه الحركة الى جعل التركي يعتقد أنه تركي قبل كل شيء ومسلم بعد ذلك . ويقوم بمساعدة هذه النهضة جمعية « الملة التركية » التي تؤيدها الحكومة الاتحادية . بالاعانات المالية . ومن مبادئ هذه النهضة تربية الاجيال الحاضرة والمستقبلة على الروح الطوراني بانشاء مدارس طورانية بحتة . وبناء عليه يجب التوسع في تعليم التاريخ باللغة التركية وانشاء فرقة كشافة (سكوتس) من الاولاد الاتراك تحت إشراف أنور باشا . وقد أنشئت الآن هذه الفرقة وشرع الاولاد الذين فيها يتربون تربية عسكرية توطئة لدخولهم في الجيش . أما شارات الفرقة ورايتها فمأخوذة عن رموز ترجع الى ما قبل الاسلام . والاولاد الذين لهم أسماء عربية تستبدل أسماؤهم بأسماء تركية بحتة

ولهذه النهضة وجهة لغوية أيضا ولذلك أخذ زعماؤها يترجمون كثيرا من المؤلفات العلمية والتاريخية الى اللغة التركية البسيطة وقد كان في نيتهم أن يترجموا القرآن أيضا ولكن علماء الاسلام قاوموا تلك الفكرة بكل عزم وحالوا دون تنفيذها

ويعزى نشوء هذه النهضة الى عدة أسباب نذكر منها السببين الآتيين وهما :

(١) اللغة

لايخفى أن أحرف اللغة التركية مأخوذة عن الاحرف العربية والاصطلاحات التركية تزداد كل يوم تعقدا وصعوبة في نظر الطبقة الساذجة

(٢) كتاب المسيو [ليون كاهون] عن تاريخ الترك والمغول من أقدم الازمنة الى سنة ١٤٠٥ للميلاد وقدتوجت الاكاديمية الفرنسوية هذا الكتاب ، واتفق أن ناظم بك سكرتير جمعية الاتحاد والترقي العام قرأ هذا الكتاب فوضع أساسات النهضة الطورانية التي نحن بصددها

ولا شك أن نهضة كهذه مما تهم العالم الاسلامي قاطبة وتهم أيضا انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا اللواتي يحكمن على الملايين من المسلمين . والذي يشجع الاتحاديين على ترويج هذه النهضة اعتقادهم صحة النظرية التي ابتدعها [فمبيري] وهي

أن الاسلام يناقض فكرة الجنسية . فالاتحاديون يقولون ان الاسلام بالاتحاد مع العوامل العربية والفارسية والرومية والبيزنطية قد جعل الاتراك « مسلمين ليفانتيين » وحال دون نشوء حضارتهم . على أن هذه الدعوى هي عكس الحقيقة تماما فان الاتراك الذين جاءوا أصلا من حدود الصين وانتشروا في مجاهل آسيا حتى ضفاف [الاوكسوس] لم يكن لهم دين معروف أو حضارة راقية لانهم كانوا قبائل رحل يؤجرون سيوفهم لكل من يطلب معونتهم . ولم يحاول أحد من قواد الاتراك أن يخضع جميع القبائل التركية . نعم ان [جنكيز خان] كان يحلم بنشر سلطته عليها ولكنه لم يفعل . وقد اشتهر بأنه كان يقتبس عن الصين والعجم والعربية و بيزنطة وجرمانيا كل ما كان يروقه فيها من آثار الحضارة . ولا شك أن أهم ما اقتبسه هو الاسلام فالاسلام لم يحل دون نشوء الحضار التركية اذ لم يكن للاتراك حضارة خاصة بهم وكل ما لدى الاتراك من حضارة هو بفضل الاسلام . ولما كان التركي مشهورا بروح الخضوع العسكري لمن يقوده فقد جعل نفسه سيفا في قبضة الاسلام

ان العنصر الطوراني لم يشتهر بشيء من قوة الابتداع . وما تاريخه سوى تاريخ وتدمير. فقبائل [يوئي] أخربت مستعمرات بكتريا اليونانية. وقبائل [الهون] اجتاحت رومية الشرقية ورومية الغربية اجتياحا همجيا وقبائل [أفار] سحقت الشعوب السلافية في مهدها. و[هولاكو] ردم أقنية بابل وجعل أخصب بقاع الدنيا بلادا قاحلة حتى الان، والعثمانيون أبادوا الحضارة البيزنطية التي ربوا عليها واكتسبوا منها شيئا من العلم والمعرفة. هذه هي القبائل الطورانية التي تباهي « باتيلا » الذي كان نقمة الله على العالم، وجنكيزخان الذي سمى نفسه « غضب الله تعالى » ولما شرع الالمان يحاربون البلجيك وغيرها من دول أوروبا رأوا أن يقتبسوا أساليب جنكيز وأتيلا وتيمورلنك

***

ومما يدل على ان العقل التركي ليس عقلا مستنبطا انه لم يأت بمستحدث في الاسلام. بل هو اتخذ الاسلام ودان به كما هو. ولو كان مخلوقا مبتكرا لرأيناه بعد انتحاله الاسلامية يزيد عليه أو ينقص منه ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك لعجز مخيلته عن الاختراع

امبراطورية تركية

ومما تسعى اليه نهضة الطورانية الحديثة انشاء أمبراطورية حربية واسعة الارجاء تضم تحت لوائها جميع قبائل التتر والمغول الخاضعة لروسيا أو لأية دولة اخرى. «أما الجنسية العربية فيجب ابادتها وادماجها في الجنسية التركية المحضة لأنها خطر كبير على الجنسية التركية . ومن أمثله الاتراك من هذا القبيل قولهم : واذا لم نعامل العرب كما نريد عاملونا بما نستحق » اذلك تراهم يسعون « لتتريك » العناصر العربية بحسب الاساليب البروسية

ومما يستحق الذكر أن جلال نوري بك الكاتب التركي الشهير قال في كتاب حديث الفه مايأتي : « ان بلاد العرب ولا سيما اليمن والعراق يجب تحويلها الى مستعمرات تركية لنشر اللغة التركية التي يجب أن تكون لغة الدين. ومما لامندوحة لنا عنه للدفاع عن كياننا أن نحول جميع الاقطار العربية الى اقطار تركية لان الجيل العربي الحديث قد صار يشعر الآن بعصبيته وهو يتهددنا بنكبة عظيمة فيجب أن نحتاط للامر من الآن »

وكتب أحمد شريف بك مقالة في [طنين] جاء فيها ما يأتي : «لايزال العرب يلهجون بلغتهم وهم يجهلون اللغة التركية جهلا تاما كأنهم ليسوا تحت حكم الاتراك . فمن واجبات [الباب العالي] أن يجعلهم ينسون لغتهم ويجبرهم على تعلم لغة الامة التي تحكمهم . فاذا أهمل الباب العالي هذا الواجب كان كمن يحفر قبره بيديه لأن العرب لن ينسوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم . بل سيسعون لاسترجاع مجد مملكتهم واعادة ترميمها على انقاض دولة الاتراك »

وجاء في نبذة وزعها الاتراك في القوقاز . « ان العرب هم بلية علينا مع أن حصان التركي خير من أي نبي ظهر في العالم »

هذا وقد علقت مجلة الشرق الادنى على هذه المقالة بتوجيه نظر العالم الاسلامي الى الخطر الذي يتهددهم ان هم تباطأوا عن الاحتياط لدرء ذلك الخطر